OPEN ACCESS DOLJ
مجلة القرطاس
تصدر عن الجمعية الليبية للعلوم التربوية والإنسانية ISSN 3135-4564
https://alqurtas.alandalus-libya.org.ly/ojs/index.php/qjhar/index مجلة علمية محكمة نصف سنوية

الزوايا السنوسية ودورها في انتشار الحركة السنوسية داخل وخارج ليبيا (1837 - 1969م)

د. أبوبكر سالم المهدي الشيباني*
أستاذ مشارك في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة وادي الشاطئ
www.alhart2009ly73@gmail.com
orcid.org/0009-0009-0573-666X

تاريخ الاستلام 1 / 7/ 2026م تاريخ القبول20 / 8/ 2026م

The Role of the Sanusi Zawiyas in the Expansion of the Sanusi Movement Inside and Outside Libya (1837–196

Abubakr Salem Al-Mahdi Al-Shaybani

Abstract
This study examines the role of Sanusi zawiyas in the spread and consolidation of the Sanusi movement in Libya and beyond during 1837–1969. The Sanusi movement relied on the establishment of zawiyas as its primary instrument for disseminating religious teachings, training members, and building social networks. Recognizing the zawiya as the foundational institution of the movement, this research defines its structure, components, locations, administrative system, functions, resources, and authority. It further analyzes the impact of these zawiyas on Libyan society and identifies several key zawiyas founded by Muhammad ibn Ali al-Sanusi. Despite their central role, Sanusi zawiyas remain understudied in historical scholarship. To address this gap, the study adopts a descriptive-analytical historical methodology based on archival documents and historical sources. The findings highlight the multifunctional role of zawiyas as religious, educational, social, and political institutions that contributed significantly to the expansion and continuity of the Sanusi movement.

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

الملخـــــــــــص :

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الزوايا السنوسية ودورها في انتشار الحركة السنوسية داخل وخارج ليبيا من سنة (1837 - 1969م) ، حيث اتخذت الحركة السنوسية من إنشاء الزوايا وسيلة لنشر مبادئها وتعاليمها وتكوين أفرادها ، ومن أسباب اختيار الباحث لهذا الموضوع هو أن الزاوية السنوسية تعتبر الركيزة التي انطلقت منها الحركة السنوسية داخل وخارج ليبيا ، حيث إن الباحث قام بتعريف الزاوية ، ومحتوياتها ، ومواقعها ، ووظائفها ، وادارتها ، وسلطتها ، ومواردها ، ونظامها ، وعددها ، وأشهر زواياها ، وأثر هذه الزوايا في المجتمع الليبي ، وأسماء بعض الزوايا التي أنشأها ابن السنوسي ، ومن ثم يرى الباحث أن الزوايا السنوسية لم تنل حقها الوافر من الدراسة والتحليل ، وعليه سيستخدم الباحث المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي في دراسته .

المقدمـــــــــة :

اتخذت الحركة السنوسية من إنشاء الزوايا وسيلة لنشر مبادئها وتعاليمها و تكوين أفرادها ، و قد دعا الشيخ محمد علي السنوسي مؤسس الحركة إلى هذا النظام بالحكمة و الموعظة الحسنة وأثر السلم في الإصلاح لإرساء قواعده في نفوس الأفراد لبنة لبنة ، كما هادن في مراحل الدعوة الأولى القوى الموجودة في المجتمع ليتفرغ (بكل قواه) للعمل في بناء مجتمعه [1].

ونظام الزوايا يعتبر التطبيق العملي للفكرة الإصلاحية التي نادت بها الحركة السنوسية ، ويبدو لمن يتتبع الزوايا السنوسية أن المؤسس مال نحو الصحاري و الواحات و البدو أكثر من ميله للمدن ، إذ رأى صرخة الإصلاح تضيع في ضجيج المدن ولذلك أختار البوادي .

والسؤال الذي يفرض نفسه : من هو محمد بن علي السنوسي ؟ و ما علاقته بالزوايا السنوسية ؟

هو الشيخ محمد بن علي السنوسي بن العربي بن محمد بن عبد القادر بن شهيدة بن حم بن يوسف بن عبد الله بن خطاب بن علي بن يحيى بن راشد بن أحمد المرابط بن منداس بن عبد القوي بن عبد الرحمن بن يوسف بن زيان بن زين العابدين بن يوسف بن إدريس بن سعيد بن يعقوب بن داود بن حمزة بن علي بن عمران بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي [2]. وفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا النسب

يختصره السنوسيون ليصبح محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي . وقد ولد في ناحية الواسطة من بلدة مستغانم بالجزائر في 12 ربيع الأول عام 1202 هـ الموافق 22 ديسمبر 1787م كما تؤكد أكثر المصادر التاريخية دقة ، و قد نشأ صاحب الدعوة في بيت علم و دين فوالده و جده و أعمامه وأبناء أعمامهم كلهم علماء [3].

وكان السيد محمد علي السنوسي قد نشأ وترعرع على درجة كبيرة من الإيمان والتقوى والصلاح والزهد حتى صار مثال عصره ، ونهل من العلم الرفيع أعلى درجاته وأسمى مراتبه حتى عرف في زمانه بإمام المفسرين والمحدثين [4] ، أما علاقته بالزوايا السنوسية فيعتبر السيد محمد علي السنوسي الخطابي الإدريسي هو مؤسسها و تنتسب الزوايا السنوسية إليه ، كما ورد ذلك في الرسالة الموضوعة في نبذة سرية من أحوال بني صاحب الرسالة ذوي الفضل و الجلالة و العلا حائزي قصب السبق في كلا ملأ المسماة بالذرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية [5].

ومما تجب ملاحظته أن الزوايا السنوسية - التي سوف نعالجها باعتبارها محور هذا البحث - لم تكن فكرتها جديدة على الأرض العربية الإسلامية بصفة عامة والأرض الليبية بصفة خاصة ، أو بمعنى آخر لم تجد المجال خاليا من نشاط تعليمي ديني ولم تبدأ من فراغ ، وإنما وجدت الزوايا الصوفية المتعددة كالقادرية و الشاذلية والسلامية وغيرها من الطرق الصوفية التي اتخذت من الزوايا وسيلة لنشر طريقتها إلى جانب المساجد والمدارس الدينية الملحقة بالمساجد أو القائمة دون المساجد كمدرسة عثمان باشا ، ومدرسة باب البحر بطرابلس وغيرها إلى جانب الكتاتيب ، إلا أن الزوايا السنوسية كانت تختلف عن كل ما ذكرناه سابقا وذلك بتميزها على الجميع .

مشكلة البحث :

هذه الدراسة تعالج الزوايا السنوسية ودورها في انتشار الحركة السنوسية داخل وخارج ليبيا ، ولمعالجة هذا الموضوع التاريخي المميز انطلقت من إشكالية مهمة مفادها : متى وأين نشأت الزوايا السنوسية لأول مرة ؟ ومتى نشأت في ليبيا ؟ وما هي أشهر الزوايا السنوسية في ليبيا خاصة ، وأفريقيا وأسيا (السعودية) عامة ؟ ، وما علاقة الزوايا السنوسية ببعضها البعض ؟ ، وما هو دور وأهمية هذه الزوايا في المجال الدعوي والاجتماعي والاقتصادي والجهادي ؟

المنهج المتبـع :

وللإلمام بأطراف الموضوع والإجابة على هذه التساؤلات انبعث أكثر من منهج في هذه الدراسة ، وهي كالتالي :

- المنهج التاريخي الوصفي : اتبعته في رصد جل الأحداث والعمل على ترتيبها ترتيبا كرونولوجيا ووصفها حسب خطة البحث .

- المنهج التحليلي : اعتمدت عليه في دراسة وتحليل الوقائع والأثار الواضحة للزوايا السنوسية ودورها البارز في انتشار الحركة السنوسية وصولا لاستنتاج الحقائق العلمية .

خطــة البحـث :

ولكي تغطي الدراسة الحقبة التاريخية المستهدف دراستها رأى الباحث تقسيمها إلى تسع مباحث ، تسبقها مقدمة وتليها خاتمة ، وقد جاءت على النحو التالي :

المبحث الأول : تعريف الزاوية ومساهمتها في تأسيس الحركة السنوسية . والمبحث الثاني : محتويات الزاوية وموقعها . والمبحث الثالث : وظائف الزاوية . والمبحث الرابع : إدارة الزاوية وسلطتها . والمبحث الخامس : موارد الزاوية . والمبحث السادس : نظام الزوايا . والمبحث السابع : عدد الزوايا السنوسية وأشهرها . والمبحث الثامن : أثر الزوايا السنوسية في المجتمع الليبي . والمبحث التاسع : أسماء بعض الزوايا التي أنشأها ابن السنوسي .

وأنهيت البحث بخاتمة استعرضت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها ، ونظرا لأهمية الموضوع ، وأنه لم ينل حقه الوافر من البحث والدراسة ؛ رأيت أنه من المهم أن نتناوله بالدراسة والتحليل ، على آمل أن يكون هذا البحث لبنة جديدة لتدعيم مكتبتنا العربية والأفريقية التي تفتقر لمثل هذه الدراسات ، وسوف نقوم بمعالجة هذه القضايا التسع باعتبارها محور البحث ، وسنتناولها بالتفصيل :

المبحـث الأول ـــ تعريـف الزاويـة ومسـاهمتها فـي تأسـيس الحركـة السنوسية :

تتطلب فكرة معالجة الزاوية الرجوع إلى أصلها و علاقتها بالرباط ، ذلك أن الثابت تاريخيا أن الزوايا تطور لرسالة الأربطة في شقها التعليمي ، وقد أطلق لفظ الرباط في الأصل على نوع من الثكنات العسكرية التي تبنى على الحدود الإسلامية و قرب الثغور ، يقيم فيها المجاهدون ـ المرابطون ـ الذين رابطوا في هذه الأمكنة للدفاع عن دار الإسلام بسيوفهم وخيولهم [6].

ومن هذا المنطلق تأسست أربطة ساحلية من أقصى المغرب إلى الإسكندرية ، و أربطة صحراوية من طرابلس شمالا إلى خليج غانا عبر الصحراء الكبرى ، ثم اتسعت هذه الأربطة وتزايدت بعد أن غلبت رسالتها التعليمية على رسالتها العسكرية .

ذلك أن الرباط لم يكن حصنا عسكريا فقط بل كان نبراس إشعاع للعلوم العربية والإسلامية ومركز لثقافة العروبة والإسلام ، فمن حيث هو معهد تعليم ووراقة ودار كتب لعب دورا أساسيا في تثقيف السودانيين - الأفارقة - في الدين واللغة وسرعان ما أسست حول الرباط مدينة لتمكين الطلبة وأهاليهم من أسباب المعاش الكريم ، فصار الرباط مدينة علم [7].

والزاوية هي اسم كان يطلق قبل الحركة السنوسية على مجتمع الدراويش عند بعض الطرق الصوفية حيث كانوا يمارسون حياتهم الدينية القائمة على التجرد من الدنيا (الزهد) منصرفة عن الشؤون الاجتماعية العامة ، لذلك لم تكن لهذه الطرق في دورها الأول شأن سياسي ، بل كان التباغض و المعاداة منتشر بين كل طريقة و أخرى ، فقد بات العمل المشترك لتحقيق غاية واحدة متعذرا ، حتى أن طرقا كهذه صفاتها ما برحت حتى اليوم كثيرة و لكن ليس لها شأن سياسي بل ولن يكون لها شأن سياسي ما دامت على هذه الحالة من الفرقة ، وقد اتسع معنى الزاوية عند الحركة السنوسية ليشمل معناها التطور والدقة في التنظيم ، كما زادت اختصاصاتها لتصبح النواة الأولى لمجتمع تحكمه سلطة وعليه واجبات اجتماعية واقتصادية وسياسية ودعوية [8] ، وتتجاوز دور الزاوية من مجرد العبادة إلى تنفيذ إصلاح و القيام بالدعوة .

والزاوية عند الحركة السنوسية هي مركز ديني وثقافي واجتماعي فهي عبارة عن فناء واسع تحيط به مرافق مسكن الشيخ و المسجد والمضيف وخلوات لسكن التلاميذ أو الأتباع ، ومكان لإيواء اللاجئين ومخزن للمتاع ، وتنشأ عادة في مكان حصين على جبل أو نحوه وهي أشبه بالقلعة ، إذ لزم الأمر للدفاع عنها [9].

إن الزوايا السنوسية تختلف عن غيرها من الزوايا الأخرى من حيث الشكل و المضمون ، أي من حيث مواقعها وبنائها ، ومن حيث تنظيمها ورسالتها ، فلقد استطاع ابن السنوسي بعقليته التنظيمية أن يطور مفهوم الزوايا بحيث أصبحت تمثل النواة الأولى لمجتمع تحكمه سلطة وعليه واجبات اجتماعية واقتصادية وسياسية ودعوية وجهادية .

وقد عرف ابن السنوسي في إحدى رسائله الزاوية فقال : (والزاوية في الحقيقة إنما هي بيت من بيوت الله ومسجد من مساجده .....والزاوية إذا حلت بمحل نزلت فيه

الرحمة وتعمر بها البلاد ، ويحصل بها النفع لأهل الحاضرة والبادية ، لأنها ما أسست إلا لقراءة القرآن و لنشر شريعة أفضل ولد عدنان) [10].

وقال في رسالة أخرى : (وأما نحن فقد ألفنا ما أعتدناه ورضيت به نفوسنا فنريد أن تكون تلك العمارة مستمرة ونفوس سكانها مستقرة ليحصل المقصود منها (يعني الزاوية) ويدوم من تعلم العلم وتعليمه ، إقراء القرآن وتفهيمه ، وإقامة شعائر الدين للوافدين عليها و المقيمين بها) [11].

لقد استطاع ابن السنوسي أن يؤسس تنظيما هرميا للحركة فكان تشكيله كالآتي :

1 ـ شيخ الطريقة أو رئيس النظام ، وهو الرئيس الأعلى لها .

2 ـ مجلس الإخوان (الشورى) ومهمته مساعدة الشيخ في تعيين شيوخ الزوايا .

3 ـ شيوخ الزوايا .

4 ـ الإخوان ، ومهمتهم كسب الأعضاء العاديين إلى الحركة .

كما أصبحت في أواخر حياة ابن السنوسي زاوية الجغبوب تمثل عاصمة الحركة ، وجعل في البناء التنظيمي في الحركة أو زوايا عليا يرأسها شيوخ الحركة السنوسية الكبار ، كزاوية أبي قبيس بمكة ، وزاوية البيضاء ، وزاوية درنة ، وزاوية بنغازي ، وكان لها الإشراف على ما حولها من الزوايا ، كما كانت مجالس الدرس فيها أعلى مستوى و أكثر تنوعا واستجابة للحاجات الدينية والعقلية [12].

استطاع ابن السنوسي أن يربط بين جميع زوايا الحركة برباط متين من المخابرات والمخاطبات ولجان التفتيش ، وفق نظام دقيق تلتقي أسبابه عند الزاوية الكبرى المركزية ، وكانت تلك الزوايا قد انتشرت في تونس والجزائر وبرقة ومصر والحجاز واليمن والسودان الأوسط (تشاد) وكانت تقارير هذه البلاد ترد أولا إلى بنغازي ثم ترسل إلى الجغبوب بواسطة الهجن وبسرعة عظيمة [13].

وجعل من الزوايا خلايا حية تمتد منها الحياة الصالحة إلى سائر جسم الأمة الإسلامية ، فأصبحت مراكز تربية وتهذيب وتعليم ، وإيقاظ للعاطفة الدينية السليمة ، وتوجيه الحياة العامة توجيها سديدا ، فأصبحت مراكز إصلاح إنساني متكامل ، من الناحية الدينية والعقلية والاجتماعية والاقتصادية [14].

فلم تكن الزوايا السنوسية صوامع أو أديرة للنساك والرهبان والمتعبدين المنقطعين للعبادة ، أو حلقات للدراويش المنصرفين عن شؤون الدنيا ، بل إن أهم ما يجب أن يلفت النظر إليه في شأن هذه الزوايا السنوسية هو أنها كانت مراكز إجتماعية ودينية كبيرة [15].

إن البناء التنظيمي للزوايا في الحركة السنوسية يدلنا على أن ابن السنوسي استفاد من سنة الأخذ بالأسباب استفادة كبيرة ، وكان مقتنعا بأن نهوض الأمة يستلزم من العاملين من أجل هذا الهدف أن يستوعبوا سنة الأسباب ، وأن يحسنوا التعامل معها ؛ بحيث يستطيعون أن ينزلوها على أرض الواقع .

إن مفهوم التوكل عند ابن السنوسي ، يعني الأخذ بالأسباب المادية المتاحة مع الاعتماد على الله سبحانه وتعالى ، ولذلك استطاع أن يبني البناء التنظيمي البديع المتين ، وفق أسس ونظم رائعة .

المبحث الثاني ـ محتويات الزاوية وموقعها :

تبني الزاوية بالاتفاق بين أحد القبائل التي ترغب في بنائها مع ابن السنوسي ويكون البناء وفق الأسلوب الآتي :

1 ـ تبنى الزاوية في قطعة من الأرض المختارة بالاتفاق مع القبيلة التي تملك الناحية ومع ممثل ابن السنوسي أو ابن السنوسي نفسه .

2 ـ يعين ابن السنوسي لهذه الزاوية رئيسا يلقب بـ (الشيخ) إذا كانت الزاوية قد بنيت ، وإن لم تكن فيختط الشيخ زاويته في الموضع المتفق عليه وتكون أرضها وقفا ، وعادة تكون على ربوة عالية تشرف على ما حولها ويتوخى فيها المناخ الصحي [16].

3 ـ تكون تكاليف مسكن الشيخ والمسجد والمدرسة من الأهالي .

4 ـ للزاوية حرم كبير يحيط بها من الجهات الأربع ؛ يكون آمنا لمن دخله واستجار به ، ولا يجوز أن يطلق داخله الرصاص ، أو يشهر السلاح ، وكذلك المشاجرة وإعلاء الصوت بالغناء أو الخصام ، كما يمنع فيه رعاية الحيوانات [17].

5 ـ من المألوف أن يرسل ابن السنوسي عددا من (الإخوان) بينهم من يشتغل بالبناء والعمارة والتجارة وكل المهارات التي تحتاج إليها القبيلة في تشييد الزاوية [18]، ومن الطبيعي أن يستغرق البناء وقتا يطول أكثر من العام ، ومن ثم يهتم الشيخ ورجال القبيلة ببناء المسجد أولا ثم دار لإقامة الشيخ وأسرته ، ويتبع ذلك استكمال بقية البناء لتشمل الزاوية في النهاية بيوتا لوكيل الزاوية ومعلم الأطفال ومساكن للضيوف والخدم ومخزنا لحفظ المؤن وإسطبلا وبستانا ومتجرا على الأقل ، وحجرة خاصة بالفقراء الذين لا عائل ولا مأوى لهم ، وفرنا لسد حاجة السكان بالخبز [19]، وتقوم حولها مبان أخرى يقوم بإنشائها أغنياء الأهالي ليأووا إليها في موسم الصيف ، ويكون لها متسع من الأراضي الزراعية والآبار الجوفية والصهاريج لحفظ الماء .

وتميزت مواقع الزوايا ، بصفات سياسية وتجارية ، وعسكرية ،فمن الناحية السياسية نجد الزوايا تنتشر في الدواخل أكثر من انتشارها في السواحل ، وذلك راجع إلى حرص ابن السنوسي على الابتعاد عن نفوذ السلطة الحكومية ، ولذلك فضل ابن السنوسي أن يتوغل بزواياه في الصحراء ، وحرص على أن يوضح غرضه الدعوي من بناء الزوايا لسلطات الحكم العثماني في ليبيا تفاديا للصدام بها .

وإلى جانب الأهمية السياسية لمواقع الزوايا ، فقد كانت لهذه المواقع أهمية تجارية واقتصادية بصفة عامة ، فقد أقيمت معظم الزوايا في طريق تجارة القوافل ، وكان هناك ثلاثة طرق رئيسية في الأراضي الليبية : الطريق الأول للقوافل يتجه جنوبا من الساحل الليبي عبر واحة فزان إلى بحيرة تشاد ، والطريق الثاني ينعطف جنوبا غربا عبر غدامس وغات إلى تمبكتو، والطريق الثالث يسير جنوبا شرقا عبر واحة الجفرة ثم سوكنة وزلة إلى واداي ودارفور الغني بخصبه وثروته ، والمتتبع لمواقع هذه الزوايا في الأراضي الليبية مثلا يلاحظ ارتباطها بطرق قوافل التجارة مما جعل ابن السنوسي يستخدم زواياه والقبائل التي توجد الزوايا في أراضيها لاستغلال التجارة وتنشيطها ، مما كان له أثر كبير في تحريك عجلة البلاد الاقتصادية ، بسبب دور الزوايا في تشجيع تجارة القوافل التي كانت تعتبر حتى بداية القرن العشرين موردا هاما في حياة البلاد الاقتصادية [20] ، زد على ذلك الاهتمام بالزراعة الذي حث عليه ابن السنوسي أهل القبيلة أو القبائل الواقعة في أراضيها الزاوية أو الزوايا .

ولا تقل الأهمية العسكرية لمواقع الزوايا عن الأهميتين السياسية والاقتصادية ، فقد وجدنا معظم الزوايا تقام على مناطق مرتفعة حصينة حتى يمكن للإخوان السنوسية الدفاع عنها ضد المغيرين من الداخل أو الأعداء من الخارج ، ومن ثم بنيت الكثير من الزوايا على أنقاض الأطلال الإغريقية والرومانية فيما مضى والعثمانيين فيما بعد ، وكان من الضروري بناء محطات وقرى لتثبيت سيادتهم بصد الهجمات التي تقوم بها القبائل المتوغلة في الصحراء ، هذا إلى جانب أن ابن السنوسي اتبع في إنشاء الزوايا نظاما خاصا يدل على الأهمية العسكرية للمواقع التي اختارها للزوايا ، فبدأ من مواقع على شاطئ البحر المتوسط وبنى بهذه المواقع الحصينة زوايا تبعد كل زاوية عن التي تجاورها مسافة ست ساعات ، ثم أنشأ خلفها زوايا تبعد كل منها عن الأخرى المسافة نفسها ، حتى إذا هوجمت الزوايا الأمامية التي بالشاطئ استطاع الإخوان وأهل الزاوية أن ينتقلوا بسهولة إلى الزوايا الخلفية [21] ، وبمعنى آخر استطاع ابن السنوسي أن يقيم من الزوايا خطوط دفاع متتالية تساند الخط الثاني الخط الأول ،

ويساند الخط الثالث الخط الثاني ، وهكذا ، وكل هذا تم بدون أن يثير ابن السنوسي ثائرة أو شكوك الحكومة العثمانية [22]. وكانت الزوايا السنوسية ذات طابع موحد من حيث الموقع والبناء ، ومن حيث الوظيفة التي تمارسها ، وكما قلنا سابقا أختار الإمام محمد بن علي السنوسي مواقع الزوايا في مناطق مرتفعة ليسهل الدفاع عنها وليسهل الإشراف منها على حرمها ، أي الأرض المحيطة بها والداخلة في نطاقها ، ومما يروى عنه أنه خاطب الحاضرين عند بناء زاوية الجغبوب قائلا : الطير له عقل أم لا ؟ فقالوا : لاعقل له ، فقال : هو لا يضع بيضه إلا فوق جبل شامخ حتى لا يلحقه ذئب ولا ثعلب ولا غيرهما [23].

يقول بريتشارد : (إن من درس توزيع الزوايا السنوسية في برقة يلاحظ أنها أقيمت وفق خطة سياسية اقتصادية ، فقد بني عدد كبير منها على منشآت يونانية ورومانية ، وأسست على طرق القوافل الهامة وفي مواقع دفاعية قوية) [24].، وقال شكيب أرسلان : (وأغلب هذه الزوايا مختار لها أجمل البقع وأخصب الأرضين وفيها الآبار التي لا تنزح من كثرة مائها ، وفي الجبل الأخضر هي بجانب عيون جارية وأنهار صافية ، وقل إن مررت بزاوية ليس لها بستان أو بستانين ، فيها من كل أنواع الفواكه [25]).

المبحث الثالث ــ وظائف الزاوية :

لقد كانت الأعمال التي تقوم بها الزوايا كالآتي :

1 ـ التنفيذ العلمي لأحكام ومبادئ الحكم الشرعي بين المواطنين ، والتربية الدينية والخلقية للأتباع والإخوان وإعداد الدعاة.

2 ـ الدعوة إلى الالتزام بالفضائل وتجنب الرذائل والقدوة الحسنة التي وجدها الناس في شيوخ الزوايا .

3 ـ الاهتمام بدعوة الشعوب الوثنية وهذه وظيفة الزوايا المتغلغلة في الصحراء الكبرى والتي وصلت في قلب إفريقيا الغربية والسودان ، ولقد اهتدت هذه القبائل إلى الإسلام طائعة مختارة .

4 ـ تنقية الإسلام مما علق به على يد الغلاة من المتصوفة من بدع وتعاليم تبعده عن سماحة عقيدته ،وأصوله المحكمة .

5 ـ قامت بدور تعليمي ، فقد كانت أشبه بالمراكز الإسلامية المنتشرة في العالم ، وكانت الزاوية تمثل مدرسة قرآنية لتحفيظ الأطفال القرآن الكريم ومبادئ الدين الإسلامي واللغة العربية ، ومن يتميز من الأطفال يلتحق بعاصمة الزوايا سواء كانت

البيضاء أو الجغبوب التي صارت مناخ العلوم ومنبع القرآن الكريم ، والتي حوت مكتبتها ثمانية آلاف مجلد من تفاسير وأحاديث وأصول وتوحيد وفقه وغير ذلك من العلوم المعقولة والعلوم الطبيعية [26] ، وكانت المناهج التربوية في الزوايا تشتمل على جميع العلوم الإسلامية من تفسير ، وحديث ، وفقه ، وأصول الفقه ، والفرائض ، والتصوف ، والتوحيد والنحو والصرف والبلاغة والأدب وغيرها .

6 ـ كانت الزوايا تدرب تلاميذها على إتقان الحرف والصناعات ، مثل صناعة البارود والأسلحة .

7 ـ قامت الزوايا بدور اجتماعي مهم ، ألا وهو ما ضمنته للقبائل من أمن وطمأنينة ومصالحة بين القبائل ، وتشجيعها على الاستقرار ، إذ بحكم استقرار هذه الزوايا اضطرت كل قبيلة أن تحافظ على صلتها الدائمة بزاويتها الخاصة بها ، وقد اقتضى منها هذا الموقف عدم البعد عنها حتى يسهل لها الاتصال بها كلما دعت الضرورة إلى ذلك ، وبمرور الزمن تعودت القبيلة نوعا من حياة الاستقرار والإقامة بعد أن كانت لا تعرف لذلك سبيلا .

8 ـ شجعت الزوايا الحركة التجارية والزراعة ، وعمرت الطرق بالقوافل المحملة بالمواد والسلع ، وكانت تقوم بتقديم مساعدات وتسهيلات لراحة المسافرين التجار ، مما شجع على التبادل التجاري بين منتجات الزاوية وبين ما تحمله القوافل من سلع لا تتوفر في أرض الزاوية.

9 ـ قامت الزوايا بدورها الجهادي في مواجهة الغزو الفرنسي المتقدم وسط إفريقيا وفي الكفاح ضد الاحتلال الإيطالي في ليبيا ، ولولا الله ثم استعداد الزوايا الجهادي لما استطاع الليبيون أن يصمدوا ضد إيطاليا أكثر من عشرين سنة [27] .

المبحث الرابع ـ إدارة الزاوية وسلطتها :

تتألف السلطة في الزاوية من شيخ الزاوية وهو المسئول الأول ، ومن مجلس يضم وكيل الزاوية وشيوخ وأعيان القبيلة المرتبطة بها ووجهاء المهاجرين ، ومهمة هذا المجلس هي النظر في مشاكل الأهالي وفض المنازعات ، وشيخ الزاوية يطلق عليه اسم المقدم ـ وهو كما يقول أرسلان (القيم على الزاوية الذي يتولى أمور القبيلة ويفصل الخصومات ويبلغ الأوامر الصادرة من رئيس النظام ، ويليه وكيل الدخل والخرج وإليه النظر في زراعة الأراضي وجميع الأمور الاقتصادية ، وبالإضافة إلى هذين هناك الشيخ الذي يقيم الصلاة في مسجد الزاوية ويعلم أطفال القبيلة ويعقد فيها عقود النكاح ويصلي على الجنائز) [28].

ولا يخطب هذا الشيخ الجمعة لأنها من مهام شيخ الزاوية (مقدمها) ، ومن مهام شيخ الزاوية التي ذكرها بريتشارد (هو الذي يمثل رئيس النظام ، ويقود رجال القبيلة في الجهاد ، ويصل بين القبيلة ورجال الإدارة العثمانيين ، ويقوم بضيافة المسافرين ويشرف على حصاد الزرع ويؤم صلاة الجمعة ويساعد في الوعظ والتعليم)[29] .

ويتخذ رئيس الزاوية مجلسا من الشيوخ والأعيان ، فيدرسون القضية من كل وجوهها ، فما كان يفض منها بطريقة شرعية يصدر رئيس الزاوية التي يتولى فيها منصب القضاء الحكم في القضية ، وما كان يفض بطريقة التقاليد المتبعة والعادات فيحسم أيضا بذلك ، ومنها ما يفض بطريقة الصلح فيتفق المجلس على ما يجب إجراؤه ويصبح الأمر نافذ المفعول . وكل مشكلة عويصة تحدث بين القبائل ويخشى بسببها وقوع الفتن والفساد يتعاون رئيس الزاوية وشيوخ القبائل وأعيانها ورؤساء الزوايا أو الزاوية المتاخمة له ويضرب لذلك موعدا يحدد زمانه ومكانه وهناك يحسم بدون عناء ، وما صعب من ذلك وتشعبت المداولة فيه ، والأخذ والرد بين رؤساء الزاوية والشيوخ يرفع إلى الجغبوب حيث يصدر القرار النهائي [30].

وقد عثر المؤرخ أحمد صدقي الدجاني على وثيقة بتاريخ 9 رجب 1297هـ تتحدث عن خصام وقع بين أهالي هون وسوكنة استطاعت زاوية هون السنوسية أن تزيل الأشكال ،والوثيقة مقدمة من ثمانية عشر رجلا من أعيان هون إلى متصرف فزان يخبرونه بانتهاء الخلاف [31].

المبحث الخامس ـ موارد الزاوية :

تأتي موارد الزاوية من الأراضي الموقوفة عليها فلا تباع ولا تشتري وتبقى مرتبطة بالزاوية ، ويتم وقفها عادة بعد امتلاكها الذي يكون عن طرق مختلفة ، منها الهبة والتبرع ومنها إحياء الأراضي البور ، وإصلاح الآبار الخربة ، ومنها نزع المواقع المتنازع عليها بين الأفراد والجماعات برضا المتخاصمين وتحويلها للزاوية ، وقد ذكر المؤرخ الدجاني إحدى الرسائل التاريخية تبين كيف تتحول الأرض المحيطة بالزاوية إلى وقف . والوثيقة هي عبارة عن رسالة بعث بها أحد الإخوان على أحد علماء طرابلس يحدثه فيها عن بعض مسائل تتعلق بالحركة ، ويرد فيها (وأيضا نخبركم أنه في محل ببرقة يقال له أجدابية قصرين معلومات ، والعرب الذين بجوار ذلك هم المغاربة وزوية راغبين في الأستاذ أن ينشئ لهم زاوية هناك ، وكتبوا حججا في إعطاء تلك الأرض ومهدوا إلى كل المشايخ وأرسلوا منهم واحد مخصوص إلى حضرات جنابه رضي الله عنه يعني ابن السنوسي) [32] ، والقصد لا يتعدى على

الأرض ، وتاريخ الرسالة 15محرم 1276هـ أي قبل وفاة ابن السنوسي بشهر، فالأرض في هذه المثل أعطيت للزاوية هبة وتبرعا من مشايخ القبيلتين ، ثم صدر فيها مرسوم بتحويلها إلى وقف ، وكانت مساحة أراضي الزاوية كبيرة نسبيا وتصل أحيانا إلى (2500)هكتار بعضها صالح للزراعة والبعض الآخر يترك للرعي ، وقد ذكر ريتشارد أن مجموع أراضي الزاوية في برقة يبلغ نصف مليون هكتار [33].

ويقوم بزراعة الأرض سكان الزاوية تحت إشراف شيخها ويساعدهم في الزرع والحصاد رجال القبيلة ، وقد ذكر شكيب أرسلان أن من عادة سكان الزوايا أن يتبرع كل فرد من أفراد القبيلة بحراثة يوم ودراسة يوم في أرض الزاوية ، ولذلك يسهل العمران بدون نفقة كبيرة [34].

وكانت الزوايا مختلفة من حيث الكبر وعدد السكان ، وذلك بحسب أهميتها ، وكان يبلغ عدد السكان في أصغر الزوايا حوالي الخمسين بما في ذلك الأطفال والنساء ، ويصل العدد في زوايا إلى المائة ، أما الزوايا الكبيرة ، كالجغبوب فيتجاوز الألف ، ولم تكن (الزاوية) مقصورة في تنظيماتها على هذا العدد من سكانها وإنما على القبيلة التي تقيم في منطقتها ، فسلطاتها تسير شؤون أفراد القبيلة الذي يبلغ عددهم أضعاف عدد سكان الزاوية [35].

وتتكون موارد الزاوية المالية من الزراعة وتربية المواشي والهبات الخيرية والزكاة الشرعية [36]. وقد كانت الهبات الخيرية تقدم من أهالي القبيلة ، كما كانت الزاوية تجبي الزكاة من القبيلة رسميا ، بعد أن عفت السلطات العثمانية الزوايا من الضرائب ، وأعطت لها حق جباية الزكاة ، وكانت (الزاوية) تنفق بعض هذه الموارد على احتياجاتها وفق نظام معروف فيها ، أما ما يتبقى فيبعث إلى المركز الرئيسي حيث يتصرف فيه رئيس النظام [37].

المبحث السادس ــ نظام الزوايا :

كانت الحياة في الزاوية منظمة تنظيما دقيقا ، بل أن النظام المفروض كان إلزاميا حتى بالنسبة للشيخ نفسه ، ففي نهاية العام كان شيخ الزاوية يقدم لرئيس الجمعية وبطريقة شخصية تقريرا مفصلا بنشاطه واقتراحاته بالنسبة للمستقبل [38].

وكانت هناك تعليمات وأعراف وعادات تلتزم الزوايا بتطبيقها ، ومن ذلك ما ذكره الأشهب من أن شيخ الزاوية لا يتزوج إلا بعد استشارة رئيس النظام وأخذ موافقته ، وتكون الزاوية ملزمة بدفع مصاريف حفل العرس ونفقات الزوجة والأطفال .

أما في حالة ما إذا تزوج الشيخ بأخرى ، فنفقات ذلك على حسابه الخاص ، كذلك حدد بدقة ما يأخذه شيخ الزاوية سنويا :

1 ـ يتألف كساء شيخ الزاوية سنويا من عشر بدل ، وتتكون البدلة من (قميص وسروال وغطاء وحذاء) شريطة ألا يكون منها حرير أو جوخ ، وكذلك حرامان صيفي ومثلهما شتوي وبرنس . ولشيخ الزاوية الحق في شراء سلاحه وفرسه الخاصين به من أجود الأنواع ، وله أيضا مهر ونفقات زوجة واحدة ، وإذا ما أراد أن يتزوج مثنى أو ثلاث أو أرباع فيكون ذلك على نفقته الخاصة .

2 ـ لشيخ الزاوية الحق في تعيين معلم الصبيان والمنادي للصلاة (المؤذن) وعدد من الخدم والعمال وحسب مقتضيات الضرورة وتكون نفقاتهم وأجورهم من موارد الزاوية .

3 ـ من واجبات شيخ الزاوية إحضار الطعام الكافي لعشرة أشخاص يوميا في موعده الغذاء والعشاء ، وذلك باسم الضيوف المحتمل مجيئهم للزاوية ، فإن نقص هذا العدد فعلى شيخ الزاوية أن يكمل العدد من الفقراء ومجاوري الزاوية ، وإذا تجاوز الضيوف هذا العدد فعليه إحضار ما يكفي في وقته ، ولا يتجاوز الطعام نوعا واحدا إلا في الحالات الخاصة .

4 ـ إذا تجاوز عدد الضيوف خمسة أشخاص ورأى الشيخ أن ينحر لهم ، فله ذلك .

5 ـ لشيخ الزاوية الحق في أن يختص بالعشر من محصولات الزاوية وذلك للإنفاق منها في حالاته الخاصة وفيما يترتب عليه لأقاربه الذين لا حق لهم من موارد الزاوية

6 ـ على الشيخ أن يحتفظ بما يكفي لنفقاتها سنويا من مجموع الواردات وإرسال الباقي منها إلى المركز الرئيسي .

7 ـ لا حق لشيخ الزاوية في أن يضيف أقاربه على حساب الزاوية ، وتفاديا لضيق ذات يده فقد منح عشر الواردات ، وسمح له بامتلاك المواشي وتعاطي الزراعة لحسابه الخاص ؛ كي يواجه بذلك نفقاته الخاصة التي لا حق له في أخذها من أموال الزاوية ، وله الحق في أن ينحر لنفسه وزوجته الأولى وأولاده منها شاتين أسبوعيا .

8 ـ للعمال وخدم الزاوية الحق في أكل اللحم كل يوم جمعة من الأسبوع .

9 ـ لكل زاوية حدود تفصل بينها وبين الزاوية المتاخمة لها ، ولا يجوز لشيخ الزاوية أن يتعدى هذه الحدود .

10 ـ على شيوخ الزوايا أن يجتمعوا سنويا (كلهم أو بعضهم) إذا ما رأوا وجوب ذلك ، وعليهم أن يتشاوروا في تحديد موعد الاجتماع ومكانه إن لم يكن أحد شيوخ الزوايا هو الداعي لعقد الاجتماع .

11 ـ إذا التجأ شخص أو أشخاص إلى إحدى الزوايا لسبب ما ، فعلى الزاوية ـ والحالة هذه ـ حمايته والسعي لإزالة السبب الذي دفعه للالتجاء بموجب نصوص الشريعة أو ما يتفق عليه من العرف والتقاليد المتبعة .

12 ـ تتكون موارد الزاوية من الزراعة وتنمية المواشي والهبات الخيرية والزكاة الشرعية [39].

المبحث السابع ـ عدد الزوايا السنوسية وأشهرها :

ازداد عدد الزوايا السنوسية حتى بلغ عند وفاة محمد المهدي السنوسي عام 1902م مائة وست وثلاثين زاوية منتشرة في جميع أرجاء أفريقيا و آسيا (السعودية) موزعة على النحو التالي :

في ليبيا :

1 ـ برقة فيها خمسة وأربعين زاوية .

2 ـ طرابلس فيها ثمانية عشرة زاوية .

3 ـ فزان فيها خمسة عشر زاوية .

4 ـ الكفرة فيها ست زوايا [40].

في آسيا (السعودية) :

1 ـ الجزيرة العربية فيها سبعة عشر زاوية .

في أفريقيا :

1 ـ السودان الأوسط فيه أربعة عشر زاوية ؛ وتوجد خمسة منها في شمال تشاد [41].

2 ـ مصر فيها واحد وثلاثين زاوية ، وكانت الزوايا السنوسية في مصر مركزة خاصة في الصحراء الغربية .

3 ـ تونس زاوية أو أكثر .

4 ـ الجزائر زاوية أو أكثر .

وسنذكر لكم بعض الزوايا السنوسية في ليبيا خاصة وأفريقيا وآسيا (السعودية) عامة :

ـ زاوية التاج ، في واحة الكفرة ، مقر السيادة السنوسية ، ذرية سيدي محمد بن علي السنوسي

ـ زاوية الجغبوب ، في واحة المقر الثاني للسادة المشار إليهم وفيها المدرسة الكبرى لتخريج تلاميذهم
ـ زاوية طرابلس الغرب ، وشيخها عبدالوهاب العبادي
ـ زاوية الرجبان ، في جبل يفرن ، وشيخها سيدي محمد العيساوي
ـ زاوية مزدة ، فوق قصبة غريان ، شيخها سيدي عبد الله السني .
ـ زاوية طبقة ، بالقرب من الزنتان ، أشياخها أولاد سيدي محمد الأزهري .
ـ زاوية الحرابة ، بين نالوت وفساطو بالجبل الغربي .
ـ زاوية سيناون فوق نالوت
ـ زاوية درج فوق يسناوى .
ـ زاوية غدامس ، على حدود جبل ايالة تونس ، شيخها سيدي أحمد الحبيب .
ـ زاوية مصراتة ، شيخها السنوسي بن عبد العال ، زاوية ثانية في مصراته ، شيخها عبد الله بن شنيشيع [42].
ـ زاوية مسلاته
ـ زاوية القطرون .
ـ زاوية مرادة بين الجغبوب و فزان في الصحراء ؛ شيخها سيدي محمد الرويعي .
ـ زاوية مرزق ، قاعدة فزان شيخها سيدي عبد اللطيف بن عبيد [43].
ـ زاوية هون ، في البلاد التي على أبواب السودان ، شيخها سيدي مصطفى الهوني .
ـ زاوية سوكنة ، في البلاد الواقعة بين طرابلس و فزان ، وشيخها سيدي الشريف حامد بن بركات .
ـ زاوية واو في جنوب طرابلس نحو السودان ، شيخها سيدي محمد الأشهب .
ـ زاوية غات شيخها الحاج أحمد الغاتي .
ـ زاوية الهوارى في واحة الكفرة على مساحة خمس ساعات شمالي مقر السادة ؛ وشيخ زاوية الهوارى سيدي الفضيل السنوسي.
ـ زاوية الجوف في نفس واحة الكفرة ؛ شيخها سيدي عبد الهادي الفضيل .
ـ زاوية تازربو عن زاوية التاج على مسيرة ستة أيام ؛ شيخها القطب الصالح السيد المدني من تلاميذ سيدي ابن السنوسي الكبير .
ـ زاوية ربيانة على ثلاثة أيام من الكفرة ، شيخها سيدي حسين بزامه .
ـ زاوية الوجنقة الكبرى في أوائل السودان على خط دار فور على مسيرة 17 يوما إلى الجنوب من الكفرة ، شيخها سيدي عبد ربه البرعصي .

ـ زاوية الوجنقة الصغرى ،شيخها سيدي عبد الرازق الفاخري .
ـ زاوية قرو عن الوجنقة الكبرى على مسيرة ثلاثة أيام الغرب ؛ شيخها الفاضل الأديب سيدي محمد بن عبد الله السني أحد دعاة الإسلام في أواسط إفريقية ؛ أصله من بلاد سنار في الحبشة عباسي النسب .
ـ زاوية يرضي على أبواب السودان ، شيخها إبراهيم الغربي .
ـ زاوية كانو في النيجر ، كانت بالقرب من غات ، شيخها السنوسي الغاتي الأنصاري
ـ زاوية عين كلك التي جرت الحرب عليها بين السنوسية والفرنسيين على مسيرة ستة أيام غربي قرو ؛ شيخها الفاضل سيدي عبد الله الفضيل الزوبى ، وعين كلك هذه فيها أنهار جارية ومن أخصب بقاع البسيطة .
ـ زاوية ون " قبلي " زاوية عين كلك على مسافة يوم ونصف يوم مائلة إلى الشرق وهي على مسافة نحو 20 يوما من مرزق فزان ، وشيخ الزاوية هذه سيدي المهدي السني ولد سيدي محمد السني [44].
ـ زاوية بنغازي شيخها الأستاذ العلامة سيدي أحمد العيساوي .
ـ زاوية أم شخنب على مسيرة 7ساعات إلى الجنوب من بنغازي كان شيخها سيدي محمد علي المحجوب .
ـ زاوية مسوس قبلي الطيلمون ؛ وشيخ هذه الزاوية سيدي سنوسي الأشهب .
ـ زاوية اجدابية غربي بنغازي ؛ شيخها سيدي عبد اللطيف الزوبي .
ـ زاوية القطيفة على مسيرة 4 أيام إلى الغرب من زاوية اجدابية .
ـ زاوية النوفلية غربي زاوية القطيفة بمسافة 6 أيام ؛ شيخها سيدي أحمد بن إدريس .
ـ زاوية الزعفران غربي النوفلية على مسافة يوم ونصف يوم بجوار قصر سرت ؛ شيخها ابن الشفيع .
ـ زاوية زليطن في محل اسمه زوو شيخها سيدي محمد بن عثمان بركة [45].
ـ زاوية زويلة في فزان .
ـ زاوية زلة شرقي زاوية سوكنة ؛ شيخها سيدي الخريصي .
ـ زاوية أوجلة ؛ شيخها سيدي عبد الفضيل .
ـ زاوية جالو وتسمى زاوية العرف وشيخها سيدي عبد الله التواني .
ـ زاوية اللبة في أوجلة أيضا وشيخها الحاج محمد فريطيس .
ـ زاوية شنحره في بلاد جالو و أوجلة شيخها سيدي محمد صالح .

ـ زاوية سيوه وهي الزاوية الأولى تخص السادة رأسا و الوكيل عليها سيدي يوسف بن عبد الله بن أحمد .
ـ زاوية سيوه المنسوبة إلى آل معروف شيخها سيدي محمد عبد الله الزويي رفيق سيدي أحمد الشريف الأستاذ الأكبر في سياحته إلى الاستانه والأناضول .
ـ زاوية سيوه الثالثة تخص السادة رأسا والوكيل أحمد الجبيري .
ـ زاوية سيوه الرابعة شيخها الشيخى أحمد أبو غالي .
ـ زاوية حطية الزيتون على مسافة 6 ساعات إلى الشرق من زاوية بني معروف وهي تخص السادة رأسا و الوكيل عليها سيدي الحسين الشريف .
ـ زاوية القارة على مسافة 13 ساعة على الفارس إلى المشرق من حطية الزيتون وهي تخص السادة رأسا و الوكيل عليها صالح ولد سيدي يوسف [46].
ـ زاوية الفرافرة على مسافة ستة أيام إلى الشرق شيخها سيدي السنوسي بن خالد .
ـ زاوية القصر إلى الشرق من الفرافرة في الواحات شيخها ابن سيدي محمد الموهوب
ـ زاوية الواحات البحرية شيخها سيدي صالح السعدي .
ـ زاوية الواحات البحرية الثانية شيخها سيدي المبروك القطعاني .
ـ زاوية منديشة إلى جبة صحراء الفيوم شيخها سيدي عبد المالك الوهوب .
ـ زاوية القلمون في الواحات ؛ وكل هذه الزوايا في سيوه والواحات في عيون ونخيل وكروم .
ـ زاوية الفيوم وشيخها سيدي عبد العال السنوسي .
ـ زاوية الزيتية بالصعيد المصري فيها أولاد الوالي الكبير أحمد بن إدريس .
ـ زاوية سيدي إبراهيم الريس الفاسي في الصعيد .
ـ زاوية حوش ابن عيسى بجبهة الإسكندرية شيخها سيدي محمد بن مالك .
ـ زاوية الغيط عند العامرية في مديرية البحيرة شيخها مرتضى الغرياني .
ـ زاوية بهيج وشيخها سيدي موسى العقاري .
ـ زاوية سيدي عبد العاطي بن محفيظة على مسيرة نصف يوم من زاوية سيدي يادم .
ـ زاوية الضبعة ويقال لها زاوية شنينة وشيخها سيدي عبد المنعم ابو شنينة وهي على مسيرة يومين من زاوية سيدي عبد العاطي .
ـ زاوية قريوه على مسافة يوم من شنينة وشيخها سيدي عبد الرحيم الفاخري .
ـ زاوية فوكه على مسافة ثلاث ساعات من قريوه شيخها سيدي عبد الرحيم التهامي .
ـ زاوية بقوش وشيخها سيدي موسى بن موسى .

ـ زاوية سيدي علي بن مورد إلى الغرب من زاوية بقوش بساعتين .
ـ زاوية أم الرخم غربي مرسى مطروح وشيخها أبو القاسم الطيب .
ـ زاوية نجيله إلى الغرب بيوم من أم الرخم وشيخها سيدي عبد القادر بن عمر .
ـ زاوية شماس على ثلاث ساعات من نجيله إلى الغرب وشيخها سيدي عمر الأوجلي
ـ زاوية عليم الجلول على مسافة ثلاث ساعات إلى الغرب من زاوية شماس وشيخها سيدي محمد الشريف .
ـ زاوية براني على مسافة يوم إلى الغرب من هذه وشيخها سيدي الشريف بن ميلود [47].
ـ زاوية سيدي عمران بن إبراهيم على مسافة يوم من زاوية براني ومن زاوية سيدي عمران ابن إبراهيم على مسافة زاوية براني ومن زاوية سيدي عمران ابن إبراهيم إلى السلوم مسيرة يوم وهذه الزوايا من الإسكندرية إلى السلوم كلها في بلاد أولاد علي.
ـ زاوية جبل على مسافة ثلاث ساعات إلى الغرب من السلوم شيخها سيدي محمد الشارف من أولاد عم السادة .
ـ زاوية أم ركبة في موقع دفنه على ثلاث ساعات من زاوية جبيل وهي زاوية سيدي علي بن عبد الله .
ـ زاوية سيدي حسين الغرياني في دفته أيضا على ثلاث ساعات من أم ركبة .
ـ زاوية المرصص في غربي مرسي طبرق على مسافة يومين من التي قبلها ؛ وشيخها صالح الشريف .
ـ زاوية أم الرزم أو أم أرزم على مسيرة يومين من المرصص وشيخها سيدي مرتضى فركاش وعندها عين نضاخه وبستان جليل .
ـ زاوية سيدي محمد بن فارس على ساعتين من أم أرزم إلى البحر .
ـ زاوية مرطوبة على مسافة ساعتين إلى الغرب من التي قبلها وشيخها سيدي عبد الله فركاش وفيها عيون عذبة جارية من الجبل الذي فوقها وبساتين .
ـ زاوية درنة في نفس المدينة شيخها السنوسي الغرياني .
ـ زاوية العزيات من درنة إلى الجنوب على مسافة يوم شيخها سيدي السنوسي الجبالي .
ـ زاوية المخيلة على مسافة يوم من العزيات شيخها محمد بن الحسين [48].

ـ زاوية بشارة على بضع ساعات إلى الجنوب الغربي من درنة وشيخها سيدي عبد القادر فركاش وعندها عين جارية وبساتين .
ـ زاوية ماره إلى الشرق من بشارة وشيخها سيدي عبد الله أبوسيف وهي على رأس نبع ماره من أنزه وأعذب ينابيع الدنيا وعليه البساتين والطواحين .
ـ زاوية ترت إلى الغرب من بشارة وشيخها كان سيدي محمد الغزالي . وكل هذه الزوايا في بلاد قبيلة العبيدات الكبيرة .
ـ زاوية نقا شرقي ترت شيخها سيدي الحبيب بن جلول ، وزاوية العوينة بهاتيك الجهات أيضا .
ـ زاوية الفائدية المنسوبة إلى قبيلة فائد وشيخها سيدي صالح بن إسماعيل .
ـ زاوية شحات أى مدينة سيرنا القديمة وهي بلدة عالية في رأس جبل مشرف على البحر تتبع المياه من مغارة بأعلاه وتسقط في شلالات بديعة ولها منظر من أجمل مناظر الدنيا وشيخ زاوية شحات سيدي محمد الدردفي ، والزاوية هي زاوية قبيلة الحاسة .
ـ زاوية ماسة وهي الزاوية البيضاء التي كانت أول ما أسسه السنوسي الكبير تبعد عن شحات نحو ساعتين إلى الغرب وهي على بضع دقائق من مقام سيدي رويفع الأنصاري رضي الله عنه وشيخ الزاوية البيضاء على ساحل البحر وشيخها سيدي السنوسي الغماري .
ـ زاوية الحنية غربي الحمامة وشيخها سيدي أحمد بن العيساوي .
ـ زاوية القصرين قبلي زاوية الحمامة وشيخها سيدي محمد العربي .
ـ زاوية العرقوب شرقي القصور وشيخها سيدي جاد الله الجبالي .
ـ زاوية القصور شرقي قصبة المرج وشيخها البطل المشهور القائد للمجاهدين في حرب الطليان سيدي عمر المختار وهي زاوية قبيلتي العرفه والعبيد .
ـ زاوية اسقفه غربي دريانة وشيخها سيدي الأمين الغماري .
ـ زاوية دريانة غربي طلميثة وشيخها الشريف العماري .
ـ زاوية المرج على أربع ساعات قبلي طليمثة وهي زاوية سيدي عمران الكورى .
ـ زاوية كرسا تبعد عن زاوية مارة السابقة الذكر بمسافة ساعتين صوب البحر وجماعتها التراكي وشيخها سيدي يوسف العجال [49].
ـ زاوية الأثرون على بعد 40 دقيقة من زاوية التراكي وشيخها سيدي الحبيب الجلول.

ـ زاوية كنفطة على بعد ساعتين ونصف ساعة إلى الجنوب من زاوية الحنية السابقة الذكر وشيخها سيدي حميدة بن عمور .
ـ زاوية ميراد سعود بحري زاوية القصرين وشيخها سيدي محمد حوا .
ـ زاوية الحامدية غربي ميراد مسعود وشيخها سيدي عبد الله الكليلي .
ـ زاوية عائلة دغار على مسافة نصف ساعة إلى الحامدية إلى الغرب وشيخها محمد الغالي .
ـ زاوية نيات شيخها سيدي العربي الغماري .
ـ زاوية طلميثة على أربع ساعات بحري قصبة المرج وشيخها التواني الكليلي .
ـ زاوية توكره غربي طلميثة وشيخها سيدي عبد الله الجيلاني .
ـ زاوية برسس غربي توكره وشيخها ابن سيدي عبد الله الجيلاني ، وأكثر هذه الزوايا في بلاد قبيلة الدرسا .
ـ زاوية مستغانم في القطر الجزائري وشيخها أحمد بن تكوك .
ـ زاوية جدة في الحجاز تحت نظارة شيخ زاوية أبي قبيس بمكة .
ـ زاوية الجديدة في طريق المدينة ـ زاوية بدر الشهداء وشيخها سيدي محمد الغماري .
ـ زاوية أبي قبيس بمكة المشرفة وشيخها سيدي أحمد
ـ زاوية المدينة المنورة وشيخها سيدي مصطفى الغماري
ـ وهناك زوايا أخرى بالسعودية مثل زاوية الطائف وزاوية ينبع البحر ، و زاوية ينبع الوجه ، وزاوية الحمراء ، و زاوية الصفراء ، وزاوية رابغ ، وزاوية صبح وغيرها .

وجملة ما هو مقيد عندنا من هذه الزوايا 130 زاوية ، ولا تزال زوايا كثيرة في المغرب و السودان والحبشة والصومال مجهولة عندنا [50].

المبحث الثامن ـ أثر الزوايا السنوسية في المجتمع الليبي :

لم تقتصر الزاوية السنوسية في نشاطها على الصلاة والتعبد ، بل إنها اهتمت إلى جانب ذلك بنشر الثقافة الدينية بين السكان بما كانت تقوم به من تحفيظ القرآن للصغار وبما كان يلقيه العاملون بها من دروس الوعظ والإرشاد في العبادات و المعاملات للكبار . كما شجعت على الاستقرار والزراعة وأسهمت في نشر الأمن واعتنت بأمر التجارة والصناعة وكان لابد لهذا جميعه من أثر في المجتمع الليبي وقد انتشرت الزوايا في بلدان ليبيا وخارجها حتى قال عنها ذلك الرحالة التونسي الشيخ محمد

عثمان الحشائشي بعد أن ذكر عدد من هذه الزوايا حيث قال : (وخلاصة القول أن الشيخ يملك في بلاد بنغازي وحدها 300 زاوية لم أذكر منها إلا القليل) [51].

وكانت في الميدان الاجتماعي :

تلاشت حالة التوتر المستمرة بين القبائل التي كان لا هم لأفرادها غير التفكير في شن الغارة والأخذ بالثأر ، فكثيرا ما سعى شيخ الزاوية وإخوانه في الصلح بين القبائل المتنازعة على بئر أو أرض ، أو ما شابه ذلك أو عمل على حقن الدماء بتحمل دية القتيل ، فساد في البلاد جو الهدوء والاطمئنان ، مكن الناس من الانصراف إلى الإنتاج [52].

وفي الميدان الثقافي :

انتشر التعليم بين السكان حتى ظهر من الليبيين بعض العلماء الأجلاء ، مثل السيد مصطفى المحجوب والسيد عمر الفضيل وكثير غيرهما ، ووجد عشرات يحفظون القرآن في كل قرية أو مدينة ، وقد كانت نسبة التعليم قبل ذلك ، ضئيلة للغاية في المدن ، وتكاد تكون معدومة في الداخل وكان من نتيجة انتشار الثقافة أن تطور الشعب الليبي في مظاهر حياته المختلفة وبدأ في التحول من المجتمع البدوي إلى التحظر وقبول العلم والعلماء [53].

وفي الميدان الاقتصادي :

أدى توفير الأمن والهدوء في المجتمع وانتشار الثقافة بين أفراده إلى جانب اهتمام الزوايا السنوسية بتشجيع السكان على الاستقرار وعلى استغلال مصادر ثروة بلادهم إلى تحسين مستوى البلاد الاقتصادي ، ففي كل مكان توفرت فيه المياه بجانب الزاوية ، انتشرت زراعة الأشجار والخضروات واستغلت الزاوية الروح التعاونية للتوسع في زراعة الحبوب وقام على المنتجات الزراعية والحيوانية كثير من الصناعات اليدوية ، كما عمل السنوسيون على تنشيط تجارة القوافل بتأمين طرقها وبتوفير المياه بحفر الآبار وأهمها بئر بشرى الواقعة في قلب الصحراء إلى الجنوب في الكفرة وهكذا كانت الدعوة السنوسية ، بداية عصر النهضة الحديثة في ليبيا [54].

انتشار الدّعوة خـــــارج ليبيا :

لما كانت الدعوة السنوسية دعوة إسلامية عربية أصبحت لا تقتصر على ليبيا وحدها ، بل تعدتها الى أن شملت جميع أقطار شمال أفريقيا وتوغلت في أواسط القارة الأفريقية ، فأسست زوايا لها في كل من مراكش والجزائر وتونس ومصر والسودان الغربي والأوسط والشرقي (جمهوريتي تشاد و السودان الآن) ثم امتدت إلى شبه

الجزيرة العربية ولا تختلف الزاوية السنوسية في خارج ليبيا عما كانت عليه في داخلها من حيث النظام ومن حيث النشاط الذي تقوم به في المجتمع مما جعل للدعوة أكبر الأثر في إصلاح حالة العالم الإسلامي بصفة عامة وللعالم العربي بصفة خاصة [55].

المبحث التاسع ــ أسماء بعض الزوايا التي أنشأها ابن السنوسي :

1 ــ زاوية أبي قبيس بمكة المكرمة وهي أولى الزوايا السنوسية على الإطلاق ، تم تأسيسها عام 1242هـ / 1837م ، وكان أول شيخ لها العلامة عبد الله التواتي ، ومن بين من تولى مشيختها السادة : مصطفى الغماري ، حامد غانم المكاوي ،علي حامد ،الشارف حامد ، الصادق السنوسي حامد .

2 ــ زاوية المدينة المنورة ، تم إنشاؤها عام 1266 هـ / 1861م ، وكان أول شيخ لها هو العلامة محمد الشفيع ، ومن بين من تولى مشيختها : العلامة مصطفى الغماري ، ومحمد عبد الله الزوي ، عبد السلام فركاش .

3 ــ زاوية جدة (الحجاز) .

4 ــ زاوية الطائف (الحجاز) .

5 ــ زاوية منى (الحجاز) .

6 ــ زاوية بدر (الحجاز) .

7 ــ زاوية البيضاء (برقة) أنشئت عام 1257 هـ / 1852م ، وهي أول مركز رئيسي في ليبيا وكان أول شيخ لها هو العلامة محمد بن حمد الفيلالي ومن بين من تولى مشيختها الأعلام : عمران بن بركة الفيتوري ، حسين الغرياني ، محمد بن إبراهيم الغماري ، العلمي الغماري ، محمد العلمي الغماري .

8 ــ زاوية مارة (برقة) وكان أول شيخ لها هو العلامة عمر الأشهب ، وكان من بين من تولى مشيختها : أحمد علي أبو سيف ، أحمد بن إدريس الأشهب ، عبد الله أبو سيف .

9 ــ زاوية درنة (برقة) وكان أول شيخ لها هو العلامة عمر الأشهب ، ومن بين من تولى مشيختها : مفتاح خوجة ، السنوسي الغرياني عبد الرحمن العجال [56].

10 ــ زاوية الجوف (واحة الكفرة) كان ابن السنوسي قد عهد ببنائها إلى المشايخ الحاج مصطفى أبو شايدة ، الحاج محمد أبو حليقة ، عقيلة الحليق وذلك عقب إجلاء قبائل التبو البربرية بضغط من قبائل زوية العربية ، وكانت الكفرة يومذاك مأوى للدعارة واللصوص ومعقل حصين لقطاع الطريق ، وكان يتناوب غزوها ثلاث قبائل

كل منها يدعي ملكيتها وهي : قبائل الجهمة من مصر ، وقبائل التبو من شمال السودان ، وقبائل زوية من برقة وبذلك فقد كونت خطرا على السابلة وقوافل التجارة إلى أن أنشئت بها زاوية السنوسية ؛ فأصبحت دار أمن وسلام ومشرق الهداية والعرفان ، وفي وصفها قال العلامة محمد عبد الله السني من قصيدة عصماء امتدح بها محمد المهدي السنوسي :

طابت وطاب بها المأوى لذي شجن دار السلامة وللإسلام مهتجر
تأوي الوفود لها من كل ناحية مأوى الحجيج إذا ما جاء يعتمر

وكان أول شيخ لها هو عمر أبو حواء الفضيل ، ومن بين من تولى مشيختها : عبد الهادي الفضيل ثم محمد عمر الفضيل .

11ـ زاوية قفنطة (برقة) وكان أول شيخ لها هو المختار ابن عمور وبقيت مشيختها في عقبه [57].

12 ـ زاوية شحات (برقة) أنشئت عام 1261 هـ / 1856م ، وكان أول شيخ لها هو العلامة مصطفى الدردفي ، ومن بين من تولى مشيختها : محمد الدردفي ، رافع بدر فركاش ، مصطفى محمد الدردفي .

13 ـ زاوية العرقوب (برقة) وكان أول شيخ لها هو محمد الجبالي .

14 ـ زاوية مسوس (برقة) وكان أول من تولاها بالوكالة الشيخ فهيد العقوري ، وكان أول شيخ لها هو أحمد علي أبو سيف ، وفي سنة 1271 هـ / 1866م ، تولى مشيختها العلامة عمر الأشهب إلى سنة 1297 هـ / 1892م ، حيث توفاه الله فتولى مشيختها ابنه السيد السنوسي الأشهب ، وبعد وفاته سنة1332هـ / 1927م ؛ تولى مشيختها ابنه محمد يحيى ، وفي سنة 1367هـ / 1962م ؛ تولى مشيختها محمد عثمان أبو عريقب .

15 ـ زاوية الطيلمون (برقة) كان أول شيخ لها هو مصطفى المحجوب ثم العلامة علي المحجوب ، فالسيد أحمد محمد المحجوب .

16 ـ زاوية القصور (برقة) كان أول شيخ لها هو العلامة محمد المبخوت التواتي ، ثم محمد مقرب حدوث ، فالشهيد الكبير عمر المختار .

17 ـ زاوية المرج (برقة) كان أول شيخ لها هو أحمد بن سعد ، فالسيد علي العادي ، فالعلامة محمد السكوري ، فالعلامة محمد بن عبد الله التواتي ، فعمران السكوري ، فابنه أحمد .

18 ـ زاوية بنغازي (برقة) وكان أول من تولى مشيختها هو العلامة عبد الله التواتي ، فالعلامة عبد الرحيم بن أحمد المحجوب ، وكان من تولى مشيختها السادة : محمد أبو القاسم العيساوي ، فالسيد صالح العوامي ، فالعلامة أحمد أبو القاسم العيساوي .

19 ـ زاوية مرزق (فزان) كان أول شيخ لها هو العلامة أحمد أبو القاسم التواتي [58].

20 ـ زاوية واو (فزان) وكان أول شيخ لها هو العلامة أحمد أبو القاسم التواتي ، ومن بين من تولى مشيختها بالوكالة العلامة محمد بن الشفيع ثم أسندت مشيختها إلى محمد علي بن عمر الأشهب ، فابنه نجم الدين .

21 ـ زاوية زويلة (فزان) كانت تحت إشراف العلامة أحمد أبو القاسم التواتي .

22 ـ زاوية هون (واحة الجفرة) كان أول من تولى مشيختها أحمد بن علي بن عبيد.

23 ـ زاوية مزدة (طرابلس) كان أول شيخ لها هو العلامة عبد الله السني ، وقد بقيت مشيختها في عقبه [59].

24 ـ زاوية طبقة (طرابلس) وكان أول شيخ لها هو العلامة محمد الأزهري وبقيت مشيختها في عقبه .

25 ـ زاوية العزات (برقة) أنشئت سنة 1270هـ / 1865م ، وكان من بين من تولى مشيختها عمر جالو .

26 ـ زاوية المخيلي (برقة) وكان أول شيخ لها هو العلامة الحسين الحلافي وتعاقب ورثته على مشيختها .

27 ـ زاوية تازربو (واحات الكفرة) وكان من بين من تولى مشيختها العلامة محمد المدني .

28 ـ زاوية ربيانة (واحات الكفرة) وكان أول شيخ لها هو حسين بازامه وبقيت مشيختها في عقبه .

29 ـ زاوية دريانة (برقة) وكان أول شيخ لها هو العلامة إبراهيم الغماري فابنه السيد حسن ، فالسيد محمد الحسن الغماري .

30 ـ زاوية سيوه (مصر) كان أول شيخ لها هو العلامة أحمد أبو القاسم التواتي .

31 ـ زاوية الزيتون (سيوه) تابعة لمشيخة أحمد أبو القاسم التواتي .

32 ـ سوكنة (واحات الخضرة) .

33 ـ زاوية الرجبان (طرابلس) وكان أول شيخ لها هو العلامة أبو القاسم العيساوي وبقيت مشيختها في عقبه.

34 ــ زاوية الواحات البحرية (مصر) وكان أول شيخ لها هو العلامة محمد السكوري [60].

35 ـ زاوية الداخلة (مصر) وكان أول شيخ لها هو العلامة حسين الموهوب الدرسي

36 ـ زاوية حوش عيسى (مصر) .

37 ـ زاوية الفيوم (مصر) .

38 ـ تونين غدامس (طرابلس) وكان أول شيخ لها هو الشريف الغدامسي .

39 ـ زاوية طلميثة (برقة) وكان من بين من تولى مشيختها محمد الكليلي .

40 ـ زاوية توكرة (برقة) وكان من بين من تولى مشيختها ، عبد الله الجيلاني ، عبد الله عمر الفضيل ، يونس الموهوب .

41 ـ زاوية أم ركبة (برقة) وكان من بين من تولى مشيختها ، علي بن عبد الله [61].

42 ـ زاوية الفايدية (برقة) وكان أول شيخ لها هو العلامة إسماعيل الفزاني وبقيت مشيختها في عقبه .

43 ـ زاوية ترت (برقة) وكان أول شيخ لها هو عبد القادر الغزالي وبقيت مشيختها في عقبه.

44 ـ زاوية أم الرخم (مصر) .

45 ـ زاوية النجيلة .

46 ـ زاوية الحقنة (مصر) .

47 ـ زاوية دفنه (برقة) وكان أول شيخ لها هو العلامة حسين الغرياني وبقيت مشيختها في عقبه .

48 ـ زاوية أم الرزم (برقة) كان أول شيخ لها هو المرتضى فركاش فابنه المرتضى الثاني ، فالأمين فركاش ، فمحمد الأمين فركاش .

49 ـ زاوية مصراتة (طرابلس) وكان أول شيخ لها خليفة شنيشيع.

50 ـ زاوية زليتن (طرابلس) .

51 ـ زاوية زلة (طرابلس) .

52 ـ زاوية الجريد (تونس) وكان أول شيخ لها هو العلامة محمد بن الصادق [62].

هذه بعض المراكز الإصلاحية التي تمكنت من ذكرها والتي أنشئت في زمن ابن السنوسي ، ولا أزعم أني استطعت حصرها كلها ، وهذا يدلنا على انتشار الحركة السنوسية وتوسعها وإقبال الناس عليها ، وقوة نظامها ، وحسن إدارتها .

إن القدرة التنظيمية عند ابن السنوسي تظهر للباحث في ركيزتها الأولى ألا وهي نظام الزوايا ، حيث طور الزوايا المتعارف عليه في الشمال الإفريقي .

ويلاحظ الباحث أن جل الزوايا ترتكز في الصحارى ، وهذا يرجع إلى اهتمام ابن السنوسي بالبوادي ، لأنه أراد أن يعمل بحرية بعيدا عن متناول يد السلطة ، فأوغل في الأماكن ، ولأنه رأى في أهل البادية تربة خصبة يزرع فيها أفكاره الإصلاحية ووجد فيهم نفوسا متهيئة لحمل الدعوة ، كما كانوا أكثر استجابة و اندفاعا من غيرهم لحمل تعاليم الحركة ، لذلك وقع اختيار ابن السنوسي على برقة كمركز لنشاطه حيث كانت تقطنها عدة قبائل بدوية تحمست للدعوة الإسلامية ، وكانت مؤسسات الحركة تناسب البادية واحتياجات أهلها ، فأوجد الزوايا السنوسية ونظمها لتكفي حاجات المحيطين بها التعليمية والقضائية ، والاقتصادية ، والسياسية ، والتربوية ، ولذلك نجحت الحركة في البوادي ، ولم تنتشر الدعوة في المدن ، فأهل المدن لم يكونوا بحاجة إلى مؤسسات الحركة ، فعندهم المؤسسات الحكومية التي تؤدي لهم الخدمات التعليمية والقضائية والاقتصادية ، والسياسية ، ولذلك نلاحظ أن الزوايا التي أسست في المدن لم تكن تقوم بوظائفها ؛ كما تقوم بها زوايا البادية ، كما كان دورها يمثل حلقة وصل بين الحركة السنوسية في البادية والحضر ، كزوايا بنغازي ، ودرنة ، وطرابلس [63].

إن الاهتمام بدعوة القبائل مهم جدا ، وحصر الدعوة في المدن وطبقات معينة من المجتمع يتنافى مع أصول دعوة الإسلام الخالدة ، ولذلك لابد من الاهتمام بالبدو والأرياف وكل طبقات المجتمع لتوصيلها دعوة الله تعالى .

لقد كان من حظ ليبيا الوافر أنها حظيت بانطلاق الحركة السنوسية على أرضها وبين جموع مواطنيها ، فكان لها الأثر العظيم في تطهير نفوسهم من الشوائب التي علقت بعقيدتهم عبر العصور التي تداولتهم فيها الحكومات المختلفة التي عنيت بالأرض وأهملت من عليها .

كلمة أخيرة عن الزوايا السنوسية يجب أن نقولها نختم بها بحثنا هذا ، هو أن هذه الزوايا أدت وظائفها المناطة بها منذ إنشائها ، وهي وظائف متنوعة كما رأينا وقد تعرضت الزوايا لحرب شرسة من الإيطاليين وذلك بحل الكثير من الزوايا ومصادرة أملاكهم للحد من أدائها لوظائفها طوال سنوات الإحتلال الإيطالي من سنة 1911 م

حتى 1943 م مع أن ما تبقى من الزوايا كان له دورا كبيرا في شحد الهمم وبث روح الحماسة لليبيين وتقوية حركة الجهاد الليبي والدليل أن شيخ المجاهدين عمر المختار هو أحد أبرز شيوخ الزوايا السنوسية ، وكان يلقب بالسيد عمر المختار وذلك لإنتسابه للسنوسية ،لأنهم هم الذين يخصهم أهل برقة بلقب (الأسياد) ولايطلق على غيرهم إلا إذا نال رضاهم وكان محل ثقتهم كالسيد عمر المختار الذي كان مختارا بكل ماتؤديه هذه الكلمة من معنى [64] ؛ بالإضافة إلى الزعيم السنوسي الذي قاد معارك عدة مع الطليان في شرق ليبيا وأنتصر في كثير منها ألا وهو السيد أحمد الشريف السنوسي .

والسؤال الأهم هو : هل حققت الزوايا السنوسية أهدافها في نهاية المطاف ؟

نقول نعم ، لقد حققت الزوايا السنوسية أهدافها ونجحت الحركة السنوسية ودعوتها الإسلامية في تحقيق هذا الهدف عام 1951 م ، بقيام الدولة الليبية الحديثة تحت إسم المملكة الليبية المتحدة برئاسة الملك محمد إدريس بن محمد المهدي بن علي السنوسي حفيد الإمام صاحب الدعوة ومؤسس الحركة السنوسية ، مما أكد أن الطريقة السنوسية دين ودولة .

الخاتمــة :

وفي ختام هذه الدراسة يمكننا أن نستخلص مجموعة من النتائج ، هذا موجز مركز لأهم نتائجها المستوفاة :

1- إن الزوايا السنوسية كانت شعلة العلم التي حاربت ظلام الجهل ، في وقت لم تكن هناك منارات علمية إسلامية على أسس سليمة ، فقد ساهمت هذه الزوايا في تعليم اللغة العربية وتعلم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والكثير من العلوم ، حيث قامت بدور رائد في إرساء الحياة العلمية والثقافية في ربوع ليبيا ، وانظمت إلى الكتاتيب والجامع لتصبح جميعا أهم المؤسسات الثقافية .

2- لقد عملت الزوايا السنوسية في فزان على ربط المدن والواحات والقرى في ليبيا ، ومدت جسور التواصل مع البلدان الأفريقية .

3- حولت الزوايا السنوسية كثير من المدن والقرى والواحات والأقطار الأفريقية إلى مجتمعات ذات نشاط ثقافي واجتماعي واقتصادي وجهادي واضح ، بل وجعلت من هذه الأقطار كيانات سياسية تدافع عن الإسلام وتكافح من أجل التحرر والاستقلال ضد الغزو الأجنبي .

4- اختلفت الزوايا السنوسية عن غيرها من الزوايا ، حيث اتسع معناها ليشمل التطور والدقة في التنظيم ، وزادت اختصاصاتها لتصبح النواة الأولى لمجتمع تحكمه سلطة

وعليه واجبات اجتماعية واقتصادية وسياسية ودعوية ، وتتجاوز دور الزاوية من مجرد العبادة إلى تنفيد إصلاح والقيام بالدعوة .

5- كانت الزوايا السنوسية الملاذ الأمن لكل خائف وجائع ، وكانت القاضي التحكيمي في نزاعات القبائل تقوم بالفصل بين الناس بالحسنى ، والمصالحة بين القبائل المتنافرة المتحاربة .

6- دور الزوايا السنوسية في تأمين الطرق عبر الصحراء من قطاع الطرق بهدايتهم والمواخاة بين المسلمين .

7- شجعت الزوايا السنوسية الناس على حب العمل وزيادة الإنتاج الزراعي ؛ وشجعت القبائل على الاستقرار بعد طول ترحال ، وكانت الزوايا السنوسية وما يحيط بها من سكان وحقول ومزارع خير شاهد على ذلك .

8- كانت الزوايا السنوسية المحرض الأكبر على الجهاد ضد الاحتلال الأوروبي الصليبي ، فالزوايا كانت تعلم الناس فنون القتال وتعظم في نفوس أفرادها فضيلة الجهاد ، وكان شيوخ الزوايا على رأس جيوش المجاهدين الذين قادوا المعارك وقارعوا الاحتلال الفرنسي في تشاد والاحتلال الإيطالي لليبيا وأبرزهم المجاهد عمر المختار .

بيان تضارب المصالح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامش :

[1] أحمد صدقي الدجاني ، الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر ، القاهرة ، 1967م ، 236.

[2] علي محمد الصلابي ، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا ،ط1 ، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2008م ، ص20.

[3] رأفت غنيمي الشيخ ، تاريخ العرب الحديث ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، القاهرة،2005م ، ص(176-177)

[4] مصطفى أحمد بن حليم ، ليبيا انبعاث أمة وسقوط دولة ، ط1، دار الجمل ، كولونيا - ألمانيا ، 2003م ، ص23 .

[5] محمد بن علي السنوسي ، الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية ، دار ليبيا للنشر والتوزيع ، بنغازي ، 1967م ، ص11 .

[6] جمعة محمود الزريقي ، التذكار فيمن ملك طرابلس ومن كان بها من الأخيارللشيخ أبي عبدالله محمد بن خليل بن غلبون المصراتي الطرابلسي المتوفى سنة 1150هـ ، دراسة وتحقيق : جمعة محمود الزريقي ، خاتمة الكتاب ، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية سلسلة نصوص ووثائق (42) ، طرابلس - ليبيا ، 2010م ، ص(158- 159) .

[7] رأفت غنيمي الشيخ ، دراسات أفريقية في التاريخ الحديث والمعاصر ، دار الكلمة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2011م ، ص284.

[8] أحمد صدقي الدجاني ، مرجع سبق ذكره ، ص237 ، وللمزيد أنظر : ن- إ- بروشين ،تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر إلى عام 1969م ،ط2 ، ترجمة وتقديم : عماد حاتم ، مراجعة : ميلاد المقرحي ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس - ليبيا ، 2005م ، ص(63 - 68) .

[9] ماهر عطية شعبان ، دراسات وبحوث في التاريخ الأفريقي الحديث والمعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2012م ، ص253.

[10] علي محمد الصلابي ، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا ، مرجع سابق ، ص77

[11] المرجع نفسه ، ص78 .

[12] علي محمد الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا ، ط3، دار المعرفة ، بيروت ، 2009م ، ص81 .

[13] علي محمد الصلابي ، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا ، مرجع سبق ذكره ، ص78 .

[14] مصطفى أحمد بن حليم ، مرجع سابق ، ص29 .

[15] محمد فؤاد شكري ، السنوسية دين ودولة ، مراجعة : يوسف المجريسي ، مركز الدراسات الليبية ، أكسفورد بريطانيا ،2005م ، ص86 .

[16] علي محمد الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا ، مرجع سابق ، ص82 .

[17] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[18] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[19] ن.إ. بروشين ، مرجع سابق ، ص(67 - 69) .

[20] رأفت غنيمي الشيخ ، في تاريخ العرب الحديث وجهاد الأندلسيين ، دار الثقافة ، القاهرة ، 1992م ، ص258 .

[21] على محمد الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا ، مرجع سابق ، ص84 .

[22] علي محمد الصلابي ، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا ، مرجع سابق ، ص81 .

[23] الطاهر أحمد الزاوي ، معجم البلدان الليبية ، طرابلس ، 1968م ، ص161 .

[24] علي محمد الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا ، مرجع سابق ، ص84 .

[25] المرجع نفسه ، ص85 .

[26] رأفت غنيمي الشيخ ، في تاريخ العرب الحديث وجهاد الأندلسيين ، مرجع سابق ، ص262 .

[27] المرجع السابق نفسه ، ص(263 - 264) .

[28] علي محمد الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا ، مرجع سابق ، ص86 .

[29] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[30] عبد الجليل الطاهر ، المجتمع الليبي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1969م ، 315 .

[31] أحمد صدقي الدجاني ، مرجع سابق ، ص239 .

[32] المرجع السابق نفسه ، ص(240 - 241) .

[33] علي محمد الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا ، مرجع سابق ، ص88 .
[34] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها ، وللمزيد أنظر : ن.إ.بروشين ، مرجع سابق ، ص68 .
[35] أحمد صدقي الدجاني ، مرجع سابق ، ص242 .
[36] علي محمد الصلابي ، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا ، مرجع سابق ، ص85 .
[37] أحمد صدقي الدجاني ، مرجع سبق ذكره ، ص242 ، ومعنى رئيس النظام شيخ الطريقة .
[38] ن.إ.بروشين ، مرجع سابق ، ص69 .
[39] علي محمد الصلابي ، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا ، مرجع سابق ، ص(85 - 86) ، وللمزيد أنظر : ن.إ. بروشين ، مرجع سابق ، ص(69 - 70) .
[40] ماهر عطية شعبان ، مرجع سابق ، ص 256 .
[41] أحمد شلبي ، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، القاهرة ، ط2 ، 1985م ، ص 4
[42] ماهر عطية شعبان ، مرجع سابق ، ص 308 .
[43] المرجع السابق نفسه ، ص 309 .
[44] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .
[45] المرجع نفسه ، ص 310 .
[46] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .
[47] المرجع السابق نفسه ، ص 312 .
[48] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .
[49] المرجع السابق نفسه ، ص 313 .
[50] ماهر عطية شعبان ، مرجع سابق ، ص 314.
[51] الأمين محمد الماعزي ، محطة من تاريخ ليبيا ، دار الزين للكتاب ، الأبيض- فزان- ليبيا ، 2013م ، ص138
[52] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .
[53] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها
[54] المرجع السابق نفسه ، ص139 .
[55] زاهر رياض ، إستعمار أفريقيا ، القاهرة ،1965م ،ص159 .
[56] علي محمد الصلابي ، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا ، مرجع سابق ، ص 87 .
[57] المرجع السابق نفسه ، ص 88 .
[58] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .
[59] المرجع نفسه ، ص 89 .
[60] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .
[61] المرجع نفسه ، ص 90 .
[62] علي محمد الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا ، مرجع سبق ذكره ، ص 93.
[63] علي محمد الصلابي ، الثمار الزكية للحركة الزكية في ليبيا ، مرجع سابق ، ص 91 .
[64] أحمد محمود ، عمر المختار ، دار مشارق ، القاهرة ، 2010م ، ص(14 - 15) ، وللمزيد أنظر : عصام عبدالفتاح ، عمر المختار ورجاله ، دار كنوز للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2009م ، ص69 .